التفسير الصوتي للوقف عند المبرد(ت٢٨٥هـ) في كتابه المقتضب

الأستاذ المساعد الدكتور
منذر إبراهيم حسين
جامعة كربلاء ـ كلية العلوم الإسلامية

التفسير الصوتي للوقف عند المبرد (ت٢٨٥هـ) في كتابه المقتضب

الأستاذ المساعد الدكتور
منذر ابراهيم حسين
جامعة كربلاء- كلية العلوم الإسلامية

المبحث الأول
الوقف

يعد الوقف من الظواهر الصوتية التي تتعلق بكيفية النطق بجملة من الأصوات، ولاسيما الصوائت منها[١]. والوقف هو قطع النطق عند آخر الكلام إيذانا بتمامه، وإسقاط مصوت الإعراب حركة كان أم تنوينا والأعلى حركة[٢]. ويقع في الاسم والفعل والحرف فإذا كان آخر الكلمة ساكنا بقيت على سكونها ولم يدخل عليها أي تغيير من تغيرات الوقف و(الإسكان والروم والانسجام والتضعيف ولقلب والحذف والنقل)[٣].

وسأتناول بالبحث ما يتعلق بالبحث الصوتي عند المبرد(ت٢٨٥هـ) واقتصر على الوقف بالتسكين والوقف بالإبدال والوقف بالنقل والتضعيف.

أولاً: الوقف بالسكون أو الإسكان:

غالبا ما يؤثر الوقف في بنية الصوت النطقية، ولاسيما بنية الصوائت خصوصا إذا علمنا أن تطرف الصوت المدّ يؤدي به إلى حذف أو قصر أو تغير ولعل ما يحدث في العربية حذف لصوت المد المتطرف في حالة الوقف يوضح ذلك جيداً. وقد توصل علماء العربية لهذه الظاهرة وعبروا عنها بالوقف بقولهم: (إنّ العربية لا تبتدئ بساكن ولا تنتهي بمتحرك)[٤].

وهو مختص بعلامة السكون العلامة الرئيسة التي يهرع إليها المتكلم كلما أراد الوقف على كلامه[٥]، وهذا لا يعني أن السكون علامة الوقف فقط وإنما

للسكون في العربية وظيفة إعرابية وهي الجزم، فضلا على وظائفه المقطعية والموسيقية[٦].

وصف المبرد الوقف بأنه موضع حذف واختصار في أواخر الكلم[٧]، ويفسر ذلك بقوله: (في المحذوف ما يكون حذفه قياسا لأنّ العلة بادية منه)[٨]، والشائع في العربية أن يكون الوقف على كل صوت بالسكون فيكون السكون حينئذٍ العلاقة الرئيسة لكل من يريد الوقوف على آخر الكلام[٩]، ونظيرها المقابلُ في العملية الكلامية هو (الحركة). وقد أيّد المحدثون بأن التأثير السمعي للسكون هو(لا شيء بيد أنّ ذلك لا يمنع وظيفة الإعرابية. وهذا الوجه من وجوه الوقف ومن بعض النحاة الصرفيين بالإسكان المجرد والإسكان الصريح[١٠]، وهو أكثر أحكام الوقف استعمالا في لسان العرب وتعاملا مع الكلم وهو الأصل لأنّ الغرض من الوقف هو الاستراحة، وتحقيق الاستراحة بالسكون أبلغ[١١]، وقد اختص الوقف بالسكون[١٢] الذي لا تقلّ عن وظيفة الحركات[١٣].

وقد اشتملت بعض الأمثلة على هذا النوع من أنواع الوقف وأوردها في مقتضبه من ذلك:

١- الإسكان المجرد دون تغير[١٤]، نحو: اجتهد ويرمي.

ء ـِ ج/ت ـَ/هـ ـِ د ي ـَ ر/م ـِ

اجتَهد ء ـِ ج/ت ـَ/هـ ـِ/ ـَ

هنا سكنت لأجل الوقف وقطع حركة الصائت القصير.

٢- فواتح السور: يرى المبرد أن حروف بعض السور وحروف المعجم[١٥] مبنية على السكون كما نبني العدد على السكون (وأما فواتح السور فعلى الوقف به لأنها حروف مقطعة، فعلى"آلم ذلك" و"حم الكتاب"

لأنّ حق الحروف في التهجي[١٦]) كما قال:

اقبلتُ من عند زيادٍ كالخرِفْ تخط رجلايَ بخط مختلفْ

تكتُبان في الطريق لام ألفْ

وقد علل المبرد الإسكان المجرد بقوله: (إنما جاز إسكانها هي قولك: هذا علامي، وزيد ضربني، لأنّ من قبلها معها بمنزلة شيء واحد عوضا مما نحذف منها، والحركات مستقلة في حروف المدّ واللين، فلذلك اسكنت استخفافا).

وقد علل جماعة من النحويين علة الإسكان بأنها توالي وهي عملية خاضعة لنظام التقطيع الصوتي[١٧]. وإنّ الإسكان لبعض الكلمات هو لغة في كلام العرب[١٨].

٣- جمعيات بتاء الساكنة وهي على هذا جماعة لا مفرد[١٩]. ويذكر أبو حيان أن (هذه الكلمة تلاعبت بها العرب تلاعبا كبيرا بالحذف والإبدال والتنوين) وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي. وللمبرد في هذه الكلمة أحوال منها:

١. من جعلها بمنزلة الواحد نحو علقاة فمن قال ذلك فالوقف عنده هيهاه، وترك التنوين للبناء.

٢. من جعلها بمنزلة الجمع قال الوقف عليها بالتاء والكسرة إذا كان الجمع للبناء كالفتحة إذا أراد الواحد[٢٠].

من جعلها في الجمع نون فقل هياتٍ يا متى ونون وهي معرفة لأنّ التنوين في تاء الجمع في موضع النون من مسلمين والدليل أن معناه في البعد كمعناه[٢١].

الوقف بهاء السكت، ويتم بطرقتين:

أ. إلحاق الهاء بالكلمة الموقوف عليها نحو قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٢٢]. ذكر المبرد أنها قرئت (اقتربه) لأنها سميت يفعل فيه تاء التأنيث صارت بالوقف هاء، لأنها نقلت إلى اسم مضاف آخره كآخر حمده؛ لأنه في الأصل مدرج بالتاء، والتاء علامة التأنيث وإنما تبدل منها في الوقف هاء.

وتزاد هاء السكت على (هي) عند الوقوف عليها ذكر المبرد إنما اكفت الهاء لبيان الحركة في الوقف[٢٣] نو قوله تعالى: ﴿يا ليتني لَمْ أُوتَ كِتَابِيه*وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيه﴾[٢٤]، وهذا مما حركت فيه على الأصل فإن وصلت حذفت لأنّ حركة الياء في (ماليه وسلطانيه) وهذا بمنزلة: ﴿فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ﴾[٢٥]، فإن وصلت حذفت. وفي الإتحاف اتفقوا على إثبات هاء السكت في (أفئدة) وقفا على الأصل[٢٦]. واختلفوا في إثباتها وصلا[٢٧]، وإن كل شيء من بنات الياء والواو في موضع الجزم فالوقف عليه بالهاء[٢٨]ولأنّها أسس به.

ب. ٬لحاق الهاء بالكلمة الموقوف عليها ويعللها المبرد لبيان الحركة[٢٩] وقد ذكرها المبرد في الوقوف على النونين الخفيفة والثقيلة نحو (ارمِهْ، واغَزُهْ، وارمينْ، وأغزينْ)[٣٠]عندما تزاد هذه الهاء على الفعل المجزوم يحذف حرف العلة عند الوقوف عليه سواء كان فعلا مضارعا أم فعل أمر وإذا وصلت حذفت نحو: اخشه، ونقل عن بعض العرب إثبات الهاء وصلا ووقفا. وعدّ ذلك من باب الوقف الخفيف[٣١] وقد فسر المبرد إثبات الهاء في الوصل بأن الفعل مأخوذ من تشابهت التي هي منهجة[٣٢]. وقد علل سيبويه إلحاق الهاء عند الوقف (لأنهم كرهوا إذهاب اللامات والإسكان جميعا)[٣٣].

فلما كان ذلك بالحرف كرهوا أن يسكنوا المتحرك إذ يصعب على الناطق

الوقوف على الفعل المعتل المجزوم بحذف آخره نحو:اخشْ وافتدْ، وكان لابد من إلحاق الهاء لتجرن آخر الفعل بما يدلّ على حرف العلة المحذوف. وقد عللها المبرد ذلك بأن الهاء حرف خفي وتبين بها حركة ما قبلها لأنّ للحركة أكثر من وظيفة صوتية في اللغة(٣٤).

وقد أجاز المبرد إلحاق الهاء بالألف وصلا ووقفا وعلل الوقوف بالهاء لئلا يكون الواو بمنزلة الحروف الأصلية نحو: رأيته وأعطيته. أمّا إذا كانت الهاء للمؤنث لزمتها الألف للفصل بين المؤنث والمذكر وجرى ذلك في الوقف مجرى الوصل لخفة الفتحة والألف نحو: (رأيت زيدا في النصب وتقف في الرفع والخفض نحو رأيتها وضربتها)(٣٥).

مما تقدم نخلص إلى أن هذه الهاء جيء بها لبيان حركة ما قبلها(٣٦)، إذ تجد العربي يكره الوقف على المقطع المفتوح المنتهي بحركة لا شيء إذا كانت هذه الحركة الموقوف عليها حركة بناء لأنّ المتكلم عليه إظهارها فلجأ إلى الوقوف على المقطع المفتوح وهذا يتطلب إطالة نَفَسَه بعد الحركة بحيث تتولد عن هذا النفس الطويل هاء ساكنة تؤدي إلى غلق آخر المقطع من الكلمة بعد أن كان مفتوحا نحو:قِ ـ قه ـ قهْ/ ق ـ هـ، تمثل الهاء نقطة استراحة المتكلم بعد انقطاع كلامه وبذلك حافظت على بقاء حركة ما قبلها وكثيرا ما نلحق هذه الهاء بأصوات المدّ القصيرة عند الوقف، بشرط أن تكون جزءا من بنية الكلمة وقد ذكر انم هذه الهاء لا تلحق حركات الإعراب بل حركات البناء وتعدّ هذه الهاء وسيلة لإظهار هذه الحركات لأنّ حركة البناء لو سقطت لأدى ذلك إلى طمس معالم الكلمة وإنكار الناس لها، ولو نطق الإنسان لصوت الهاء بعد نقطه صوت المد، كان في ذلك إراحة لنفسه الذي كان يجري مستمرا من غير عائق مع صوت المدّ(٣٧).

تزاد حروف المدّ واللين (الواو الياء الألف) في حالات معينة هي لبعض الكلمات عند الوقف هناك مواضع كثيرة حدثت في الكلمات تغيرات لحذف

للبناء أو تركه أو استغناء عنه أو إبدال حرف مكان حرف أو حركة مكان أخرى مما يؤدي إلى التخفيف في الكلام، أو مما تكون علته الاستحقاق. وجوز المبرد إلحاق الواو والياء في ميم الجماعة إذا كان قبل الميم حرف مكسور أو ياء ساكنة نحو:(بهم ـ بهمو ـ عليه ـ عليهمو) كما جوّز الحذف ووصفه بالحسن وكثرة الاستعمال إلا أنه يجوز في الهاء أن تكسر إذا كان قبلها كسرة أو ياء فيقال عند الحذف[٣٨]:

بهم - بهمي - بِهمُ

ب ـِ/هـ ـِ/م ـِ ـ ب ـِ/ هـ ـِ م.

ب ـِ/ هـ ـِ م ـ.

ثم اختزال حركة:-/ عند الوقف على الميم وقد علل المبرد ذلك بقوله: (إنما جاز هذا في الهاء لخفائها)[٣٩]، ومنهم من يكسر الهاء إخفائها ويدع ما بعدها مضموما، لأنه ليس من الحروف فيقول: (مررت بهمو والإتباع عنه أحسن تحو بهمي وعليهمي)[٤٠]. وعند سيبويه[٤١]: (إذا كانت الواو والياء بعد الميم التي هي علامة الإضمار ففيها الحذف والإثبات) فإن حذفت أسكنت الميم فالإثبات عليكمو أمّا الحذف والإسكان فيقال عليكم ولديهم لكثرة الاستعمال[٤٢].

وقد علل المبرد سبب حذف الواو والياء بعلة الشبه بالتقاء الساكنين لخفاء الهاء[٤٣]، نحو: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾[٤٤]، وعلى قول أهل الحجاز (فألقى عصاهو) والعلة الثانية لحذف الواو والياء هي أن الهاء منفية والحرف الذي يلحقها ساكن/ وقبلها حرف لين ساكنفكره الجمع بين حرفين لين ساكنين لا يفصلها إلا حرف خفي[٤٥]، مقابل ذلك أجاز إلحاق الياء الواو على الأصل. وأشباه هذا في القرآن كثير وفي العرب من يعمم لأن ذلك من الأصل فضلا عن ذلك فإن المبرد أن العرب قد حذفت بالوقف ما في رؤوس الآي كما

حذفت ما في قوافي الشعر إذ من بين الفروق التي أوردها ما يكون بوسع الشاعر التخلص منه بسهولة ويسر بتصرف لقوي يسير تستبدل فيه حركة أخرى يعضدها وجه نحوي من ذلك استشهاده في الموقوف والمجزوم: ضربَنْ زيداً، ولا تضربَن عمرا[٤٦]. أمّا الوقوف على النونين الخفيفة والثقيلة فإنها في الفعل بمنزلة التنوين فإذا كان ما قبلها مفتوحا أبدلت منها الألف نحو: اضربن زيداً، وعند الوقف اضربا، ونحوه ليضربَيْنْ، وعند الوقف لتضربا، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعَاً بِالنَّاصِيَةِ﴾[٤٧]؛ لأنّ النون الخفيفة إذا انفتح ما قبلها جعلت ألفا. أمّا إذا كان قبلها مضموما أو مكسورا، كان الوقف بغير النون ولا بدل منها، لأننا نقول في الأسماء في النصب:رأيتُ زيداً، فيدلّ من التنوين ألفا وفي الرفع هذا زيدٌ، وفي الخفض مررت بزيدٍ فلا يكون الوقف كالوصل[٤٨]، أمّا في إذا كانت للجماعة - النون الخفيفة - اضربُنْ وعند الوقف اضربُوا، وضربنْ زيداً وعند الوقف اضربي[٤٩].

وهناك وجه آخر لهذا الأفعال عند المبرد: إذ يقول والله لتضربُن زيداً، وعند الوقف: لتضربن وتضربنْ زيداً، وعند الوقف تضربينْ ولا فصل بين النون الخفيفة في الأفعال وبين التنوين في الأسماء، إلا أن النون تحذف إذا تحذف إذا لقيها ساكن والتنوين يحرك لالتقاء الساكنين[٥٠].

وقد ذكر سيبويه الوقوف عند النون الخفيفة في فعل مرتفع لجميع رددت النون التي تثبت في الرفع ـ الخفيفة ـ هل تضربين/ وهل تضربون/ تضربان ـ والنون الخفيفة والتنوين من موضع واحد وهما حرفان زائدان والنون الخفيفة ساكنة كما أن التنوين ساكن[٥١].

الوقف بإشباع الحركة (الترنم) والوقوف بالنقل:

الترنم: هو إشباع حركات آخر القوافي الشعرية بالمدّ فتصبح الفتحة ألفا، والضمة واوا والكسرة ياءً. وهي إحدى وسائل العرب في تخفيف الانسجام

عند إنشاد الشعر. وقد ذكر المبرد أن الشاعر اضطر إلى صرف ما لا ينصرف جاز له ذلك؛ لأنّه يرد الأسماء إلى أصولها وإن اضطر صرف ما ينصرف لم يجز له ذلك؛ لأنّ الضرورة لا يجوز اللحن وإنما يجوز فيها أن ترد إلى ما كان له قبل دخول العلة[٥٢]، إلى وجود هذه الظاهرة في الشعر (واعلم أن الشعراء إذا اضطروا إلى إسكان حرف ما هو متحرك فلم يصلوا إلى إسكان حرف ما هو متحرك فلم يصلوا إلى ذلك أبدلوا منه الياء إن كانت قبله كسرة، لأن الياء إذا كانت كذلك لم تحرك قبله الإعراب ويصحّ الوزن)[٥٣]:

لها أشارِ بـرُ مـن لحـم ثئمـرُهُ مـن الثعالـب وخـزُ مـن أرانبـها[٥٤]

وقد استشهد به سيبويه على إبدال الياء من الباء في الثعالب[٥٥]، وقال ابن عصفور في كتابه الضرائر: وقد يمكن أن تكون الثعالب على الأصل والمبرد لم يجز أن يذكر الياء في الثعالب ويحركها فينكسر الشعر. فأبدل الياء وهذه من الضرورات الشعرية التي يلجأ إليها الشعراء لإقامة الوزن وتدارك الخلل الذي قد يصيب البحر نحو قول عبيد بن ماوية الطائي:

أنـا ابـن ماويـة إذا جـدّ النقُـرْ وجـاءت الخيـل أثـابيَّ زُمَـرْ

أراد النقـرُ فلمـا وقـف نقـل حركـة الـراء إلى القـاف، حـال تحسـب الكلمة(العروض) بقوله (النقُرْ) ساكنة الراء تكون موزونة بحسب تفعيلة الرجز (مستفعلن) (ـ ب ـ)، أمّا في حالة إبقاء الحركة وقوله (النَقُرْ) سيكون الوزن (جدّ النقرُ) (مفعولاتن) (ـ ـ ـ ـ) وهو بعيد عن الرجز ولم يأتِ بهذه الصيغة. أمّا الضرب إذا كان (زُمَرْ) وهو صحصح (مفعلن) (ـ ب ب ـ) وإذا كان (زُمَرُ) تكون التفعيلة (فعلاتن) (ـ ب ـ ـ) وهو خطأ.

الوقوف بالحذف:

ويقبله الوقوف بالزيادة وقد تناولت هذا عند دراسة هاء السكت الساكنة

على الفعل المتعل المحذوف نحو:ارمه واغزه[٥٦]، وعليه جواز الوقف عليه إن حركته مشبهة حركة الإعراب. فمنهم من منع إلحاق الهاء السكت ومنهم من أجازه مقيدا بكونه لازما ومنهم من أطلقه في الجواز[٥٧].

وظاهرة الوقوف بالحذف يقابلها حالة تطويل المدّ وهي حالة مناقضة لها. وقد عبّر عنها مكي القيسي والقدامى بحذف أو إسقاط صوت المدّ الطويل إذا جاء بعده في أول كلمة أخرى[٥٨]، وتبقى الحركات التي من جنسها تدلّ عليها، وقد أجا المبرد حذفها؛ لأنّ الفتحة تدلّ عليها والضمة تدلّ على الواو والكسرة تدلّ على الياء[٥٩].

وفي غير هذا الموضع حذف صوت المدّ أو تقصيره وتحوله إلى حركة، وهي هنا ظاهرة نظيفة استعملها العرب في شعرها ونثرها في غير موضع التقاء الساكنين. فالحذف فلأن الذي قبل الحرف المحذوف ساكن وبعدها ساكن وهي صفة فكرهوا أن يجمعوا بينهما كما كرهوا الجمع بين الساكنين[٦٠] الشاعر في رأي المبرد إذا احتاج إلى الوزن حذف إذا لم يكونا من أصل الكلمة ونظرا لما يوجد من أثر للوقف في الحركات والكلمات. فما جاء لحذف الحركة كما يسوقها لنا المبرد قوله[٦١]:

فظِلتُ لدى البيت العتيقِ أربغُهُ ومِطوَى مُشتاقان لهُ أرقان[٦٢]

وفي موضع آخر ذكر المبرد أن هذا البيت لحذف الحركة مع الكلمة وكان ذلك جائزا لأنها زيادة للضرورة التي يقتضيها الشعر[٦٣]. من ذلك قوله:(والحذف عندي أحسن) نحو قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾، وسيبويه والخليل يختاران الإتمام، فالإتمام (عنهما أجود) لأنها قد خرجت من حروف اللين. وإنّ الشعراء يضطرون (فيحذفون) هذه الياء والواو ويبقون الحركة؛ لأنّها ليست بأصل (كما يحذفون) سائر الزوائد من ذلك قول الشاعر:

وما لهُ من مجدٍ تليدٍ وما لهو من الريح فضل لا الجنوبُ ولا الصبا[٦٤]

وقد استشهد به سيبويه على حذف الواو أو من الضمير (وما له من مجد) للضرورة. وعلة حذف صوت المدّ عند لقائه بصامت ساكن آخر أن النظام المقطع في العربية يجنح إلى التخلص من المقطع المديد المغلق (ص ح ح ص) المتمثل في أمثلة المبرد في الإدغام نحو: قدَّ/م ـَ د/ بتقصير المدّ ليتحول مقطع طويل مغلق فينطق (دَلْ). وهذه تحدث في مضارع المجزوم معتل العين أو اللام نحو:لم يقول ـ لم يقل، ولم يرمي. فما كان من حذف لعله تشمله فذلك جامع لبابه[٦٥]، ولأننا بين ياء وحصلت حروف المضارع الآخر توابع للياء يختلف الباب ولأنه يلزم الحروف والزم حرفا منها، إذا كان مجازها واحدا[٦٦]، وذا اليل من صوت المدّ في هذا الموضع(يصف مد) الواو والياء المفتوح ما قبلها لا يحذف أو يقصر طوله. وإنما يكسر كغيره من الأصوات الصامتة. إذا كان الساكنان من كلمتين منفصلتين نحو: ﴿وَٱلْوَاسْتَقَامُوا...﴾[٦٧]، فمن المحذوف ما يكون حذفه قياسيا؛ لأنّ العلة جارية[٦٨] منه فإن الجزم يذهب الحروف والجزم حذف الأواخر، فإن صادفت الحرف حذفت الحركة، وإن صادفته ساكنا كان الحرف هو المحذوف وبقي ما قبله على حركته نحو لم يقررْ، لم يكن للحرف سبيل فبقي على كهيئته فما كان من حذف لعله تشمله[٦٩]، أمّا عند سيبويه (أنّ الآخر إذا كان يسكن في الرفع حذف الجزم لئلا تكون بمنزلة الرفع فحذفوا الحركة ونون الاثنين نحو لم يرمِ وهو في الرفع ساكن الآخر، نقول هو يرمي، ويغزو).

كما روى المبرد حذفه ياء الاسم المنقوص عند الوقف نحو قاضٍ[٧٠]، ويعلل حذف الياء أنه لعلمهم أنه عند الوصل نحذف الياء للتنوين لئلا يجتمع ساكنان ويقولون هذا القاض فيحذفون الياء وليس بعدها ساكن، وهذا قد كثر في كلامهم حذف الياء للتنوين، إذا طرحت منه الألف واللام وطرحت منه الياء

فلما كثر حذفها فيما يحتجون إليه حذفوها. وقد تكون حروف البدل بدلا من التنوين المفتوح ما قبلها في الوقف ومن النون الخفيفة؛ لأنّها كالتنوين إذا فتح ما قبلها نحو اضربتْ وعند الوقف وقبوله: لنسفعاً، أمّا ما يخص حذف الياء الواو المفتوحتين فيكون حذف الصوت من الكلام لغرضين، إمّا الغرض التخصيص وإما لكثرة الاستعمال فمن حذف للتخفيف حذف الياء المتحركة نحو:(ميّت، وهيّن). وقد ذكر المبرد أن من حذف الياء إنما يحذف استثقالا للياءات وللتضعيف في حروف العلة، فوقع الحذف تخفيفا فأصبحت (هيت وميت)[٧١]، والعلة في حذف المتحركة من دون الساكنة هو أن حذف المتحركة هو الذي يخفف الاستثقال عليهم؛ لأنّهم لو خففوا الساكن في الاسم لتوالت الحركات في ذلك. أمّا عند الوقف عليها فقد أشار المبرد إلى ذلك الحذف وأنه لا تحذف الواو أو الياء إذا وقف عليها إلا في الفواصل والقوافي. إلا ما شذ من قولهم(لا أدرْ)،(ولم أبَلْ)، فإنهم حذفوا ووقفوا على الراء واللام الساكنة وبهاء السكت ويحذفان من الفواصل والقوافي.

وكان يقول في الوقف (ل أبالْ) فيلتقي ساكنان الألف واللام فحذفت الألف لالتقاء الساكنين لكثرة هذه الحروف ولولا كثرته لم يحذف لأنه يلتقي ساكنان في الوقف[٧٢]. ومنهم من يقول لم ابلِهْ فيحذف لأنها زائدة، وأما قولهم:

ولها فداءٌ لك يا فضالهْ أجره الرمحَ ولا نهالهْ

وكانت الهاء في فضاله ونهاله للسكت فإنه حرك اللام لالتقاء الساكنين لأنه علم لابد من حذف أو تحريك وكان الباب هاهنا الحذف فـ(لا تُهَلْ) وقد حرك القافية لأنّ المدّ(لا تهالْ) فتسكن اللام للجزم ثم تحذف الألف لالتقاء الساكنين فكانت الحركة حركة اعتلال[٧٣]. وقد ذكر المبرد الوجهين في الإثبات والحذف

وللحد والاختيار: الإتمام وقولهم (لا ادْرِ، ردِيْ) وإنما كان يقف عليها فوصله على وقفه قياسه قياس سَبْسَبّا وكَلْكَلا[٧٤].

ومن علل الوقف عند المبرد:

١- لما كانت الحركة ضد السكون والابتداء ضد الوقف فقد خصّ الوقف بالسكون كما خصّ الابتداء بالحركة، وإن الزيادة لبيان ماهية الصائت (هاء السكت) الاستراحة والتبين. ومن أجل رفع اللبس الحاصل على الوحدة اللغوية وإظهار قيمها الصوتية وبيان قيمة الوظيفة كما في قولنا:فِ،عِ - في وعي، ففي الوقف عليها يذوب الصائت القصير وتتلاشى قيمته الوظيفية التميزية لذا عمد المقعدون إلى إدخال صوت الهاء المشكل بالسكون نحو ضربته.

٢- تزاد هاء السكت في آخر الكلمة الموقوف عليها لبيان الحركة[٧٥]، كما تزاد هاء السكت التي تكون ساكنة على الفعل المعتل المحذوف الآخر نحو أخشهْ وارمهْ، وهذا وجمعها[٧٦] تميل بعض العرب إلى حذف الياء عند الوقف وإنما فعلوا ذلك لأنّ الياء تستثقل مع الكسرة ويرى المبرد أن الياء إن تحذف في الوقف مع رؤوس الآي كونها فواصل وتدل على الكسرات. ويريد بذلك تحقيق مبدأ الانسجام الصوتي لرؤوس الآيات ويرى ذلك يحدث في الكلام والشعر عند أواخر الآيات والقوافي وكثيرا ما نلحظ ذلك في ياء المنقوص وحرف العلة الياء واعتلاله كاعتلال فعله وتسكين الياء في موضع الرفع والخفض إذ يقول قاض - قاضي - غازٍ - غازي[٧٧] يوقف على الصحيح كما يوقف على الاسم فيسوغ فيه الإسكان لأن العلة واحدة، أمّا المعتل فيوقف على المرفوع والمنصوب منه بإثبات آخره نحو يغزو ويرمي ويسكن في موضع الرفع ويوقف على المجزوم بأحد وجهين: الإسكان بعد حذف حرف العلة نحو: لم يغزْ،

ولم يرَمْ. والوه الآخر بإلحاق هاء السكت بالفعل محافظة على حركة آخره الدالة على الحرف المحذوف نحو: اغزُهُن وارمِهْ، وألحقت الهاء لبيان الحركة وفيها جواز الحذف والإثبات(٧٨).

يؤثر الوقف على عدد من الأصوات الكائنة في آخر الكلمة الموقوف عليها حذفا وإثباتا من ذلك التنوين وهاء السكت. والتنوين هو كلّ اسم منون يلحقه حالة النصب في الوقف الألف كراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للوقف ويحذف التنوين في للرفع والجر ويوقف على الاسم بالسكون(٧٩)، وبعض العرب يجري المرفوع والمجرور مجرى المنون المنصوب فيقف على المرفوع بالواو والمجرور بالياء نحو هذا زيدو، ومررت بزيدي، وكانت العلة في المرفوع للثقل وعلة المجرور والمنصوب بالياء لئلا يلتبس بالمضاف إلى ياء المتكلم. وقد وردت صورة أخرى من صور الوقف، وقد تكون الوجه المعاكس لما وُجّه، وذلك بأنّ يقفوا في الرفع نحو: هذا زيدْ، والخفض نحو: مرتُ بزيدْ(٨٠). أمّا هاء السكت إما إبقائها أو الحذف حركة ذات دلالة معينة بحرص الناطق على المحافظة عليها مع خفة الهاء في النطق وسميت هاء السكت وهاء الوقف ولها مواضع منها:

أحدها: الفعل المشكل يحذف آخره سواء كان للجزم نحو لم يرمه، ولم يخشه، أو لأجل الياء نحو: اغزه واروج(٨١)، إلا في حالة بقاء الفعل على حرف واحد نحو في الثاني ما الاستفهامية بحذف ألفها إذا جرّت تحو: عمّ وفيم، فإذا وقعت عليها ألحقت هاء دفاعا للعين الدالة على الألف أمّا إذا كان حرفين بدوم المحذوف منها والموقوف عليه لا يكون ما حذف منه إلا حرف لين أو حرفا خفيا كحرف اللين أو يكون مضاعفا فيتشكل فيه التضعيف فيحذف(٨٢).

الثالث: كلّ مبني على حركة بناء دائما ولم يشبه المغرب، وذلك كياء المتكلم وكهي، وهو، وفي التنزيل: ﴿مَا هِيَ﴾(٨٣)، و ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾(٨٤)،

وكانت الهاء لبيان الحركة ولخفاء الألف، فما كان لبيان الحركة نحو الآية المذكورة وما كان لخفاء الهاء نحو يا صاحباه، ويا حسرتاه[٨٥] من ذلك نرى أن جمهور العلماء مجمعون على العموم في أن الفعل أو الاسم الذي حركته حركة بناء يجوز الوقف عليه بهاء السكت، أمّا الذي حركته حركة إعراب فلا يجوز ذلك، أمّا الفعل الماضي الذي حركته حركة مشبهة بحركة الإعراب فقد اختلف فيه فمنهم من منع إلحاقه هاء السكت ومنهم من أجازه مقيدا بكونه لازما، ومنهم من أخلد في الجواز وما نراه ما وافق عليه الجمهور ووافق عليه المحدثون[٨٦]. وإنّ هذه الهاء هي بالبيان حركة ما قبلها إذ نجد العربي يكره الوقف على المقطع الفتوح المنتهي بحركة[٨٧]، ولاسيما إذا كانت حركة بناء؛ لأنّ المتكلم ينبغي عليه إظهارها فيلجأ إلى الخروج على قاعدة عدم الوقف على المقطع المفتوح فيلتزم إطالة نفسه بعد الحركة كيف تتولدها رسالة تؤدي إلى غلق آخر مقطع من الكلمة بعد أن كان مفتوحا نحو:فِ، وحتى ف/ وهذه الهاء هي نقطة استراحة المتكلم بعد انقطاع كلامه فيوجب تغير طول أصوات المدّ وبذلك نحافظ على حركة ما قبلها.

للوقف أثر على الصفات الصوتية والنظام المقطعي، فما كان تأثيره على الصفات الصوتية:

١- تفسير طول المدّ نحو الابراز.

٢- الجهر والهمس بسبب مجاورتها لما قبلها.

٣ـ علاقة الوقف، وإبدال الكاف شيئا في الوقف والفصل بين المذكر والمؤنث[٨٨].

إنّ تأثير الوقف على النظام المقطعي: فالعربية تكره الوقوف على المقطع المفتوح إذ لابد من تغير بحذف سرعته أو إلحاقه بالمقطع الذي يسبقه والنظام

المقطعي نظام صارم يرفض اجتماع ثلاثة حوادث، أطلق عليه القدماء (التقاء الساكنين) وقد عالجه العرب بـ(التخلص من إلتقاء الساكنين)[٨٩]، والمقاطع التي ترد فيها هذه الصورة:

١- المقطع المزيد وهو من مقاطع الوقف ويتكون من صوت قصير فيه صامت واحد وبعده صامتان كتحول مقطعي كلمة فخذ[٩٠] - فخذ. فهو مقفل بصامتين.

٢- المقطع المديد: وهو من مقاطع الوقف ويتكون من صامتين بينهما مصوت طويل ويكون في الدرج إذا أدغمت قاعدته الثانية المقطع التالي ومثاله في الوقف والدرج مقطعا كلمة(ضالين) وقفا. م ض ـ ل / ل ـ ن: فالمقطع الأول سائغ لأن قاعدته مدغمة في القاعدة التالية والمقطع الثاني موقوف عليه. فالفعل يقوم عند جزمه بـ"لم" يسقط مصوت الإعراب ويعاد التشكيل المقطعي بإرجاع القاعدة الباقية إلى المقطع عندها يشكل المقطع المديد في الدرج وهي صورة غير سائغة في العربية لذا فالعربي حوله إلى مقطع طويل مغلق بتقصير مهمته وبالتحليل الصوتي يكون:بم + يقوم لم يقم: ل ـ م + س ـ/و

و ث م[٩١].

٣- المقطع المتاد:وهو من مقاطع الوقف + يتكون من مصوت طويل قبله صامت واحد وبعده صامتان وهو من المقاطع القليلة الورود في العربية ولم يذكره إلا قليل من المحدثين[٩٢]، إذ جعلوه من مقاطع الوقف ومثّل له الدكتور حسام الرفيهي بتحول آخر مقطعين من كلمة متماد إلى مقطع واحد في الوقف وهما في الأصل مديد وطويل مغلق[٩٣].

١- علل الوقف عند المبرد:

أ. يرى المبرد أن حروف نواتج بعض السور وحروف المعجم مبنية على السكون كما مبين العدد على السكون، حروف النهج نحو: (الم) و(الم) ولولا أنها على الوقف لم يجتمع ساكنان[٩٤]، وكذا ما كان على حرفين ثابتة ياء أو واو أو ألف وأنها حروف وضعت للوقف، نحو يا ثابتا وإنما هي موقوفات غير ..... علامات فهن على الوقف[٩٥] فيقال: وإذ، عزائي، صاد فتسكن أواخرها لأنها أريد بها الوقف ولولا الوقف لم يجمع ساكنين كما يقال في الوقف نحو هذا زيد[٩٦].

زيد زْ=ي دْ-ن/ ى ز – ي د/

لا نختلف مع أحد الباحثين القائلين إنّ (السكون في الوقف طارئ.. انقطاع السلسة الكلامية في نهاية المجموعة النفسية)[٩٧].

٣- روى المبرد العلاقة بين التنوين والإسكان والوقف صوتا ـ من ناحية التنوين لو تأملنا مقطعية التنوين لرأيناها على الشكل الآتي هذا زيد ـ هذا زيد ـ زيد زيداً.

نهيئ جزءا من مقطع يكتمل بآخر حرف من الكلمة فقولنا: زيد نرى أن كلمة(زيد) مقطعيا قد انتهت بمقطع مغلق/.. د –ن/ ومن هذا قولهم:إنّ العربي لا يقف على متحرك يدخل معه هذا الاسم ويصفون التنوين بالسكون ويعرفونا بأنها (نون ساكنة تلحق الآخر لفظ لغير التوكيد)[٩٨]، فالنون ثابتة صوتيا لا تختلف عن نون البنية وفي خط العروض ساكنة بدليل أننا نحركها عند التقاء الساكن نحو: زيد الطويل[٩٩].

من خلال دراسة حركية التنوين يظهر لنا لازمة من لوازم الوقف وجميع تعريفات البتر عند المحدثين نتفق على أن البتر نقيض طاقة زائدة أو جهدا عضليا إضافيا...(المقطع المبتور ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة

له في الكلمة... ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع المحيطة به)[١٠٠].

والملاحظ في اللهجات العربية أنها عند حذف التنوين في الوقف تميل إلى نقل البتر إلى المقطع الذي قبله فيحن نقف على كلمة زيد بالإسكان: فإنّ البتر واقع على المقطعين: خَ بعد أن كان في حالة التنوين واقفا على المقطعين:/ل/ وبذلك يكون البتر اتباع مقطع من المقاطع فإن تقوى إما ارتفاعه أو ثبوته[١٠١].

وقد تعرض المبرد إلى نوع من أنواع البتر ـ بتر التوتر ـ نحو دأبه، وشأبه[١٠٢]، شمأل[١٠٣]. وهذا البتر هو وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورنت ببقية الأصوات[١٠٤].

أمّا علاقة الإسكان بالوقف فإذا كان المقطع الأخير ينتهي بأحد حروف المد أو كان حرفا ساكنا في الأصل فإن التركيب القطعي للكلمة لا يتغير لأن الوقف لم يؤدِ إلى تغيير في أصوات الكلم نحو: يرمي والقاضي، أمّا إذا أدى إلى اجتماع صوتين جامدين آخر الكلمة وهو يستقل نحو: بدر/ بحر، وقد مال بعض العرب في كلامهم إلى التحقيق فأسكنوا ما هو متحرك في أصله لما للسكون من مهمة وخليقة لا تقلّ أهمية الصوائت في التطور النظمي الذي يؤشر إلى الثبوت غير المناظر للحركة في التركيب[١٠٥] من ذلك تحولهم فخذ ورجل ـ ورجل[١٠٦]؛ لأنّ على فعر فيلزم فيه ما يلزم في جميع أبيض[١٠٧]، ومن بناه من الواو فإنه يختار الإسكان كراهة الضمة في الواو. وما حملهم على هذا كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم على المفتوح إلى المكسور والمفتوح أحق عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل كما كرهوا الكسرة بعد الضمة، وإذا تتابعت الضمتان فإنهم يخففون نحو: الرش، والرسل، وعلل المبرد أوجه تعدد الوقف في قبائل طيء وارتباطه بما يسمى المعاقبة بين الواو والياء في حالتي المد ونصف المد و... إلى الحجاز[١٠٨].

علل المبرد الصوتية للوقف:

١- علة الاشتغال والتخفيف تلازم هاتان العلتان معا ـ في أغلب الأحيان للحكم الواحد فالبعد عن الثقل هو نفسه ميل إلى التخفيف منها وجهان لعملة واحدة. وعلة الاشتغال من حيث النتيجة هي علة التخفيف[١٠٩].

والثقل إنما ينتج من توالي الأمثال سواء كان في حركات متشابهة أو حروف متقاربة المخرج أو عدم تواؤم بين الأصوات وأكثر مما يستثقلون من ألفاظ ما... في كلامهم وممكن أن تربط على التخفيف بقانون الاقتصاد اللغوي[١١٠].

وردت علة التخفيف عند المبرد على صور مختلفة من هذه الصور حذف بعد الحروف + وما يسمى الوقف بالحذف وقسم الحذف إلى نوعين[١١١]: إما في الحركة: بحذف وهو السكون أو يروم...

وإما في الكلمة بزيادة عليها: إما بتضعيف وإما بهاء السكت أو ينقص الحذف حرف العلة أو بقلب آخر الكلمة إلى حرف علة أو إبدال حرف صحيح منه.

ويبدو من تعدد كيفيات الوقف وتنوع أثره على المقطع الموقوف عليه أن آخر الكلام من المواضع التي فيها التقيد(لأنّ الوقف للاستراحة ومحل التخفيف الأواخر لأن الكلمة تتثاقل إذا وصلت إلى آخرها)[١١٢]. وتفسير هذه الظاهرة من الناحية المقطعية هو أن المقطع القصير المغلق بصامتين(ز ـ ي د) مقطع مستثقل وهو من المقاطع الخاصة بالوقف وبعض العرب استثقل هذا المقطع حتى في الوقف ولي إلى اجتلاب حركته تغيير لشكل المقطع ويذهب الاستثقال فخذ في الوقف تتألف من مقطع واحد: ف ت خ ذ، ويؤدي ثقل الحركة إلى تحوله إلى مقطعين: ف ت / خ - ذ... أطلق عليه الوقف يا لنقل

فما حذف وقف عليه بالياء هي الدعاء أو عند رؤوس الآي عند الوقف عليها كما تحذف في الشعر عند أواخر القوافي وقد ذكر المبرد في أكثر من موضع أن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها[١١٣]لكنها لا يجوز اللحن وإنما يجوز أن ترد...إلى ما كان له قبل دخول العلة[١١٤].

نحو: على اللؤم عاذل والعتابن[١١٥].

المبرد في هذا يذكر أنه:ليست بلامن لأنه حيث أخطر... في قافية لا يحلقه التنوين ومن كان يرى تنوين القوافي ذكر هذا إلا أنه لم ينون: لأن ترك التنوين هو الأغلب لما في هذا الاسم من الاعتلال؛ لأنّ الأصل العتاب وقد ذكر سيبويه:(إذا ترحموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت ومما لا ينون قول جربه)[١١٦].

أمّا ما كان من حذف المضاف إليه على حاله ... وقد وصفهم المبرد باللحن نحو: (خالط من سلمى فيا شمع وقا) الأصل وقاها وقد ذكر المبرد أن من يرى تنوين القوامي... فليس عند... من تنويعه عند من ينون. وإن من ينون يلزمه تنوين هذا الاسم في موضع النصب[١١٧]. ومن المحذوف ما يحذف استخفافا من الثني لأنه إلا يكون أصلا في بابه ويكون الحرف الذي في آخره من الحروف التي أقرها الحذف أو مضارعا لها[١١٨].

وما أكر من علة واحدة حذف الراء والواو عن الوقف وقد احتمل العلل المركبة الآتية: علة الاستثقال/ علة الحذف/ علة التخفيف/ علة كثرة الاستعمال، إذ يكون حذف الصوت من الكلام لغرضين كثرة الاستعمال والتخفيف فما كان للتخفيف حذف الياء المتحركة نحو: ميت، وهين[١١٩]، من خلال التعليل المقطعي:

ميت م ت ي / ي ـ ت م ت ي ت

هين هـ ت ي / ي ـ ن هـ ت ي ن

فما جوز تخفيفه - علة التخفيف؛ لأنه اجتمع تثقيل بالياء والكسرة فحذفوا فكان - كيت وهيت[١٢٠]، وقد نص علماء العربية على أن من حذف الياء يحذف استثقالا في حروف العلة والعلة في حذف المتحركة من دون الساكنة للاستثقال لا هم لو حققوا الساكن في الاسم لتوالت الحركات[١٢١].

وعند الوقف على ويرمي إن كانت مفتوحتين نحو: لو يغزو فالوعد يحذف الحركة نحو : لنا يغزو، وإن كانت ساكنتين فإننا نحذف بالرمي ويكثر ذلك في الفواصل والقوافي. وما جاء لعلة كثرة الاستعمال أو التخفيف إذ إنّ حذف الياء من"لا ادرِ" جاء لكثرة الاستعمال فأصلها لا أدري وكان حق هذه الياء ألا تحذف إلا الأصل الجزم إلا أن شيوع استعمالها أدى إلى حذفها وكان قياسها"لا أدر" قياس مب... كل كلا ووصفها بالرديء[١٢٢].

وقد يضطر الشاعر إلى حذف الحركة والحروف مما على حد قول المبرد بالكثير والجائز لأنها زيادة نحو:

فظللت لدى البيت العتيق أربعه ومطو أتى مثتا فإن له رقا

علة نقل الحركة كثرة بعض السرب اجتماع صامتين حتى لو كان وقفا على الرغم من جواز اجتماعهما وقد صرّح المبرد بذلك: (اعلم أنه يجوز إسكان الحرمين من المضموم والمكسور... للكسرة والضمة)[١٢٣].

نحو عضد عضد، وما حدث نقله التي كانت في الوصل، وقد عد السكون علامة على ترك الحركة أو سلبها الأصل الدال على الوقف ـ وقد عمدت العرب للتخلص من التقاء الساكنين في الكلمة الموقوف عليها إلى نقل الحركة وعلة هذا أن الوقوف لا يكون إلا على ساكن وعندها يكون هذا الساكن مسبوق بسلمى يصبح من الصعب النطق بساكنين هما

فاضطرت العرب للتخلص من ذلك الساكن الأول بحركة تنسجم وما يجاوزها من الحركات.

علة الحذف:

هذا نوع من أنواع الوقف في الاسم المنقوص عندما يكون منونا ومثلوا بكلمة قاض، والأصل قاضي، إذ أن (الياء) سقطت في الوقف بسبب التنوين، فإذا لم يكن الاسم منونا فوجود الياء أفضل من حذفها نحو: القاضي وعلة هذا أن الياء تسكن في موضع الرفع والخفض فتكون قاضي، غازي، كل ياء تكسر ما قبلها[١٢٤]. والوقف يكون لحذف الياء وترك ما يدل عليها، أمّا في موضع النصب فتكون: قاضياً، غازياً، لخفة الفتحة وكلمة قاضي، (فاعلم حذفت لالتقاء الساكنين) لأنّ الياء ساكنة ويلحق التنوين وهو ساكن[١٢٥].

علة الإلحاق: تزاد حروف المد و(الواو والياء والألف في بعض الكلمات عند الوقف يكون على نوعين:

١- الإيمان بحروف المد نحو: ...ـ في ...، عليهمو، عليهم بهمو- بهم علل المود هذا في الأصل في هذا ال.. تتبع هاءه واوا وحدها والواو تلحقها لحقا: الهاء وعند الوقف تقف عليها وحدها لئلا يكون الواو بمنزلة الحروف الأصلية والعلة الثابتة في ذلك علة الاستثقال أي إذا كان مثل الهاء وكسرة كما في الأحسن أن تبدل من ذمتا كسرة لاستثقالهم الضمة بعد الياء والكسرة ومن الواو ياء ويجوز حذفها لسكونها وسكون الياء لأن الهاء بينهما حاجز بسبب)[١٢٦]. وكذلك بالتقاء الساكن لخفاء الهاء أمّا إذا لم تكن متحركة فلم يكن ذلك؛ لأن الحركة حاجزة.

علة قرن: وذلك في هاء المؤنث إذ ألزمتها الألف والفتحة للفصل بين المذكر والمؤنث، ذلك في الوقف مجراه في الوصل لخفة الفتحة والألف نحو: رأيت

زيدا في النصب ويقف في الرفع والخفض بغير واو ولا ياء نحو: رأيتها وهذا غازيها[١٢٧]، لئلا يكون الزائد كالأصلي[١٢٨]. وإن لحقها الواو فعلى الأصل لأن الهاء حرف متحرك[١٢٩].

علة الجوار: وهنا تعليل لهجي يطلعنا عليه المبرد عند حديثه عن هاء الغائب وعقد له بابا بعنوان: الإضمار الذي يلحق الغائب وأصل هذا الضمير أن تتجه هاءه واوا والواو لها[١٣٠].

أمّا إذا كانت هذه الياء والواو ساكنتين فالذي يختار الحذف لأن الهاء... والحرف الذي يلحقها ساكنة وقبلها حرف السين ساكن فكره الجمع بين حرفي لين ساكنين لا يفصلهما إلا حرف خفي[١٣١].

علة السكت: العلة في إلحاق هاء السكت في حالتي الجواز والوجوب أن هذه الأفعال حذفت لاماتها وبعث حركاتها فاعلية دالة عليها فلو لم تلحق الهاء لذهبت الحركات بسبب الوقف[١٣٢]. أمّا الهاء التي تحلق هاء السكت ألف والتي عند الوقف يا غلاماه، يا زيداه[١٣٣]، وهذه الألف خفية وتكون أبين لها للصوت لأن الألف إذا كانت حرفين كان لها صدى كنمو الصوت في جوف الشيء فتبرد فيه فيكون الحشر وأبين، وقد علل (ذكر علته حذف الواو والياء بأن الهاء حرف خفي ذا وقع بين حرفين متشابهة هذه ثقل ذلك)[١٣٤].

هنالك تشابه لهجي في تسكين المرفوع والمنصوب والمجرور منقول في حالة الرفع جاء زيد ورأيتُ زيد، ومررت بزيد، أي إجراء المرفوع المنصوب.

علة الوقف على الحروف الأصوات: الألف والواو والياء:

من الوقف على المواد وذلك عند الاستفهام عن النكرة بمن، من ـ منو. وقد علل المبرد بأنها ليست هذه، في (من) إعرابا لحقت في الوقت للحكاية فهي دليل وليست إعراب[١٣٥].

أفعى - أفعو: الوقوف على الواو لأنها أبين من الياء ولأنها تشبه الألف في سعة المخرج والمد والألف تبدل مكانها كما تبدل مكان الياء، وتبدل مكانه الألف[١٣٦]. وقد علل المبرد الوقوف على الواو والألف بعلتين الأولى في النصب؛ لأنّ الألف لا تقع إلا بعد مفتوح مثلما حركت في النصب حركت في الخفض ليكون المجرى واحد والثانية أن الياء والواو خفيتان فإن جعلت قبل كل واحدة منهما الحركة التي هي منها ضمرتا وتبينتا، أما في حالة الوصل فتكون في النصب والرفع والخفض والمؤنث والمذكر والتثنية والجمع على لفظ واحد[١٣٧].

الوقف على الاسم المهموز: تقف العرب على الاسم المهموز إذا كان فيه ساكن وإذا كان ساكنا نقلوا الهمزة إلى ما قبلها وحذفوها ثم حذفوا الحركة للوقف نحو: الحب ـ الحب عند التخفيف أمّا في حالة التنوين في المنصوب وقبل الهمزة ساكن فتغلب التنوين وعلى ذلك بالوقف مع حذف الهمزة لأن الأصل في أما إذا كان متحركا فتقلب ألفا[١٣٨]، وتسمى ألفان الوقف في موضع التنوين أي يهمز الألف إذا وقف عليها ويعطي بعض بسبب الوقوف على الهمز(بأن الكلمة قد تكون منتهية بالمقطع المفتوح الذي يقابله العربي ويحاول إغلاقه بأن يمتص الصوت)[١٣٩]. وكذلك نقد ظاهرة الوقف على الهمز مسؤولة عن نشأة كثير من الكلمات التي لم تكن في أصلها تنتهي بهمزة[١٤٠]. وقد علل الفراء الوقف على الهزة إذا سكنت عليها فلما سكن ما قبلها ولم على همزة في السكت كان لهم كأنه على دف وخب ونسبه إلى أهل الحجاز أمّا تميم فهم يسكنون الهمزة وينقلون حركتها إلى الساكن الذي قبلها أو يحركونه بحركة ما قبله[١٤١]. لا الوقف على صوت التاء نحو : رهيات: عن الكسر يقف عليها الهاء فنقول معياه وعلقاه وترك التنوين للبناء[١٤٢] ولها حالات أخرى منها ايداك، ونحو هيهات ـ هيهات، طلعة خلعة[١٤٣].

الوقوف على الهاء: إذا كان مجزوما نحو: لم يدع ـ لم يدعه، ولم يعتق

مخلص من ذلك كله أن الوقف مسألة اختيارية وغايته صوتية محضة واستراحة عند الكلام وهو لهذا من الابتداء ولأن الابتداء لا يكون بالساكن والوقف لا يكون إلا على الساكن وإن الأصل في الوقف على الحروف والإسكان وبعد الوقف للحركة النحوية (علاقة الإعراب) ويظهر ذلك في نقل الحركة آخر الكلمة إلى الحرف الذي قبله نحو هذا بكر وقولنا: هذا قاض وهذه دلائل صوتية لسبب لها اتصال بالجانب النحوي.

ليس الوقف ظاهرة صرفية لأنه أحيانا تغيير نيته الكلمة نحو قولنا: إنه في(أنا) دعمه وقد توصف ياء المنقوص من المعرف باللام نحو: قاض وتقلب ألفا نحو واعجبا ونزيد حروفا ليست من أصل البينة الصرفية كزيادة هاء السكت، نحو: واغلاماه وهيه، وسلطانيه، وتقطع الكلمات فيها لا يقتضيه البناء الصرفي نحو: المرء والرقم أو نضعف الحروف في آخر الكلمة نحو: خالد عند الوقف.

- بناء على ما تقدم نخلص إلى نتيجة أن الوقف ظاهرة صوتية مجالية تنظم الكلام والاستماع وتجعل الألفاظ والعبارات ذات أداء يؤثر في السمع نفسيا في حسن الاستماع والخفاء.
- هناك الإسكان في غير موضع إذ سكن بعض العرب مجموعة من الحروف من غير علة الإسكان وعلل جماعة من النحويين منها أن علة الإسكان توالي الحركات وهي عملية خاضعة لنظام التقطيع الصوتي من ناحية ومن ناحية أخرى إن الإسكان يقع في الحرف الأوسط وقد يكون هذا الإسكان مقتصر على بنية معينة راجع د. نعمة العزاوي هذا الإسكان والتغير العامد الذي لحق بعض النصوص كان الراغب عليه في نصرة رأي أو تعزيز قاعدة.
- السكون عدم أو لا شيء وهو ليس صوتا لغويا Linguistic Sound أي أنه شيء لا ينطق ولا يسمع أو هو شيء ليس له تحقيق صوتي عادي أو

أي تأثير سمعي وهو باب ما يسكن استحقاق وهو في الأصل متحرك وهي لهجة.

- ذكر المبرد أن الشاعر يضطر أحيانا إلى حذف ما يتعرض وتنوين ما حقه التنوين وأن الضرورة اللحن والعرب ليست تضطر إلى إلا تحاول من وجهها لنا وأن موافقة لبعض لغات العرب لا تخرجها عن الضرورة وأوقف الدكتور علم الدين .. إذا وقف لغة عربية فلا تكون صورة يجب أن يعمل لها حساب لأنها تمثل بنية لقوله.

Abstract

The Sukun:

Real Quiescence or (SUKUN) is one of the vocal features relating to how a sentence might be pronounced especially the vowels. Sukun is to stop pronunciation at the end of a speech announcing its termination and drop the declension vocalizer through a movement be it a nunation or a higher movement. It occurs in nouns, verbs, and letters so, if the end of a word is quiescent the sukun remains as it is and no modifications happen.

The paper tackles what relates to the vocal research according to Al-Mubarad in his book "Al-Mugtathabb".

هوامش البحث

(١) المدارس الصوتية عند العرب، النشأة والتطور: ١٢٥.

(٢) لغة قريش دراسة لغوية: ٨٤.

(٣) عمدة الصرف:٢٩٩.

(٤) المقتضب:٣٦/١.

(٥) ينظر: الموجز في النحو:٨٨.

(٦) ينظر: السكون في اللغة العربية:١٦٠.
(٧) المقتضب:١٦٦/٣.
(٨) المصدر نفسه:١٦٦/٣.
(٩) ينظر: الموجز في النحو:٨٨.
(١٠) شرح المفصل:٦٧/٩.
(١١)
(١٢) المهات العربية في التراث:٤٨١/٢.
(١٣) دراسات في علم اللغة:
(١٤) عمدة الصرف:٢٩٩.
(١٥) حروف المعجم عبارات تكون تكلره بغير ألف ومعرفة/ كقولك:ألف والباء :٤٣/٤.
(١٦) المصدر نفسه:٣٥٦/٣، ٢٣٧.
(١٧) ينظر: معاني الفراء:١٢/٢.
(١٨) اللهجات العربية في التراث:٢٤٩/١، وقد ذهب الدكتور أحمد مختار إلى أن هذا الوقف إنما هو بقايا اللغة العربية في مراحلها الأولى قبل أن تنضج . ينظر: البحث اللغوي عند العرب:٦٤.
(١٩) القراءات الشاذة دراسة صوتية:٥٨.
(٢٠) المقتضب:١٨٢/٣.
(٢١) المقتضب:١٨٢/٣.
(٢٢) سورة القمر:١.
(٢٣) المقتضب:٢٤٨/٤.
(٢٤) سورة الحاقة:٢٥-٢٦.
(٢٥) سورة ألنعام:٩٠.
(٢٦) اتحاف فضلاء البشر:٢١٣.
(٢٧) البحر المحيط:١٧٦/٤، ينظر: العنوان في القراءات السبع:٦٤.
(٢٨) معاني القرآن:٢٨١/٢.
(٢٩) المقتضب:١٧/٣، ينظر: لهجة قريش دراسة تاريخية وصفية:٤٦، اللهجات العربية نشأة وتطورا:٣٣٨.
(٣٠) المقتضب:١٧/٣.
(٣١) معاني الأخفش:١٨١/١.
(٣٢) الكامل:٦٧/٣.
(٣٣) الكتاب:١٥٩/٤.

(٣٤) وظيفة الصوت على مستوى الحرف(الصامت بدور الإسماع وعلى مستوى التركيب دور صوتي بارز في وصل نطق الكلمات أمّا على مستوى الكلمة فيقوم بدور الوحدة الصوتية"الفونيم"). ينظر: الصوائت والمعنى في العربية:٦٤.

(٣٥) المقتضب:٢٦٤/١.

(٣٦) المصدر نفسه:٦٠/١.

(٣٧) ينظر: القراءات:٨٥، دروس في علم أصوات العربية:١٩٩، البحث الصوتي عند مكي القيسي:٣٤٤.

(٣٨) المقتضب:٢٦٩/١.

(٣٩) المصدر نفسه:٢٦٩/١.

(٤٠) المصدر نفسه:٢٦٩/١.

(٤١) الكتاب:٢٩٢/٢.

(٤٢) المقتضب:٢٦٥/١.

(٤٣) المصدر نفسه:٢٦٥/١.

(٤٤) سورة الشعراء:٤٥.

(٤٥) المقتضب:٣٧/١، ٢٦٥/١.

(٤٦) المصدر نفسه:١٧/٣.

(٤٧) سورة العلق:١٥.

(٤٨) المقتضب:١٧/٣.

(٤٩) المصدر نفسه:١٧/٣.

(٥٠) المصدر نفسه:١٨٣/٣.

(٥١) الكتاب:٥٥/٢.

(٥٢) ينظر: موقف المبرد من الضرورة الشعرية:٣٢١، المقتضب:٣٥٤/٣، التعليل النحوي عند المبرد:٢٨٦.

(٥٣) المقتضب:٢٤٧/١.

(٥٤) من شواهد الشافية:٤٤٣،والبيت لأبي كاهل اليشكري.

(٥٥) المقتضب:٢٧٦/١، الضرائر:

(٥٦) المقتضب:١٧/٣.

(٥٧) ينظر: دروس في أصوات العربية:٩٩، البحر المحيط:٧٠/١-٧١، الخليل بن احمد:١٨٣.

(٥٨) البحث الصوتي عند مكي القيسي:٣٣٤.

(٥٩) المقتضب:٩١/١.

(٦٠) المصدر نفسه:١/٣٨.
(٦١) المصدر نفسه:١/٣٩.
(٦٢) البيت لعلي الأزدي . ينظر: الخزانة:٢/٤١٠.
(٦٣) المقتضب:١/٢٢٦.
(٦٤) المصدر نفسه:١/٣٨، ينظر: ديوان الأعشى:١١٣، الكامل:٤/١٥٤.
(٦٥) المقتضب:١/١٦٦.
(٦٦) المصدر نفسه:١/٨٨، ينظر: دراسات في علم الأصوات:١٩٦.
(٦٧) سورة الجن:١٦.
(٦٨) المقتضب:٣/١٦٦.
(٦٩) المصدر نفسه:٣/١٦٦.
(٧٠) المصدر نفسه:١/٦١.
(٧١) المصدر نفسه:١/١٢٥ن الأصول:٣/٢٧٧، الخصائص:٢/٢٨٩.
(٧٢) المقتضب:٣/١٦٧.
(٧٣) المصدر نفسه:٣/١٦٨.
(٧٤) المصدر نفسه:٣/٣٦، و١٦٩.
(٧٥) المصدر نفسه:٣/١٦٩، و٣/٢٠٥.
(٧٦) المصدر نفسه:٣/١٧.
(٧٧) المصدر نفسه:١/١٣٧ن ينظر: الاضاء في أصول القراء:٤٦.
(٧٨) المقتضب:٣/١٧.
(٧٩) المصدر نفسه:٣/١٧.
(٨٠) المصدر نفسه:٣/١٧، و١/٢٢٦.
(٨١) المصدر نفسه:٣/١٧.
(٨٢) المصدر نفسه:١/٢٢٧، ينظر: الكشف:١/١٢٩، و١٦٢-١٦٣، المشكل:٢/٢٣٨.
(٨٣) سورة القارعة:١٠.
(٨٤) سورة الأنعام:٩٠.
(٨٥) المقتضب:١/٦٠، الكتاب:٣/٣١٣.
(٨٦) دروس في أصوات العربية:١٩٩، المحوط:١/٧٠-٧١، الخليل بن احمد:١٨٣.
(٨٧) المدخل إلى علم أصوات العربية:٣٧١.
(٨٨) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية:٢٧٠.
(٨٩) التقاء الساكنين والتخلص منه في ضوء الدرس الصوتي الحديث:

(٩٠) المقتضب:١/٢٤٣.

(٩١) المقتضب:

(٩٢) دراسة الصوت اللغوي: ٢٥٦، وقد مثل له الدكتور احمد مختار بكلمة(راد) ومثّل له شاهين بكلمة(جان).

(٩٣)

(٩٤) المقتضب:١/٢٣٧.

(٩٥) المصدر نفسه:١/٢٣٦.

(٩٦) المصدر نفسه:١/٢٣٦.

(٩٧) قضايا صوتية في النحو العربي:٣٨١(بحث) ينظر: المقتضب:

(٩٨) شرح:١/٣٠-٣١.

(٩٩) المصدر نفسه:٤/٢٢٠، ٢/٣١٤-٣١٥.

(١٠٠) دراسة الصوت اللغوي:١٨٨.

(١٠١) على أصوات العربية:١٩٤، هذا التعريف إلى أشكال(البتر المقطعي) وبتر التوتر.. الهمز نحو شأبه ودأبه - .. وبتر طول قامتي من.. ينظر: أصوات اللغة العربية، هلال:٢١٦.

(١٠٢) المقتضب:٤/٣٢٢.

(١٠٣) المصدر نفسه:١/٥٨.

(١٠٤) المصدر نفسه:١/١١٤.

(١٠٥) هندسة المقاطع الصوتية:٤٣.

(١٠٦) المقتضب: ١/٢٦٠.

(١٠٧) المصدر نفسه:١/١٢.

(١٠٨) ينظر: في الأصوات اللغوية دراسة في اصوات المد:١٠.

(١٠٩) أصول النحو عند ابن مالك:٣٣٢.

(١١٠) الاقتصاد اللغوي في المفردة:

(١١١)

(١١٢) شرح الشافية:٢/٢٧٤.

(١١٣) المصدر نفسه:١/٢٥ ١/١٣٩.

(١١٤) المصدر نفسه:٢/٣/٣٥٤.

(١١٥) ديوان جرير:٦٤، ينظر: العرف في ...العرف:١٧١.

(١١٦) الكتاب:٢/٦٢.

(١١٧) الرجز للعجاج، ديوانه:٧٢، واتمامه: (خرطومها عقارا مرفقا)

(١١٨) المقتضب:١٦٦/٣.
(١١٩) المصدر نفسه:٢٢٢/١.
(١٢٠) المصدر نفسه:٢٢٢/١.
(١٢١) الكتاب:٨٥/٢، المقتضب:١٢٥/١، الأصول:٢٧٧/٣، الخصائص:٨٩/٢.
(١٢٢) المقتضب:١٦٩/٣.
(١٢٣) المصدر نفسه:١١٧/١.
(١٢٤) المصدر نفسه:١٣٧/١.
(١٢٥) المصدر نفسه:١٣٨/١.
(١٢٦) المصدر نفسه:٢٦٤/١-٢٦٥.
(١٢٧) المصدر نفسه:٢٦٥/١.
(١٢٨) المصدر نفسه:٣٦/١.
(١٢٩) المصدر نفسه:٣٧/١.
(١٣٠) المصدر نفسه:٣٧/١.
(١٣١) المصدر نفسه:٣٧/١.
(١٣٢) الأساليب الإنسانية:١٤.
(١٣٣) المقتضب:٢٧٠/٤.
(١٣٤) معاني القرآن، للأخفش:٢٥/١.
(١٣٥) المقتضب:٣٠٦/٢، ينظر: الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية:١٢٠.
(١٣٦) الكتاب:١٨١/٤.
(١٣٧) المقتضب:١٦٠/١، ينظر: اللهجات العربية:٤٩٠/٢، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث:٦١.
(١٣٨)
(١٣٩) الأصوات اللغوية:٩٧.
(١٤٠) المصدر نفسه:٩٨.
(١٤١) المقتضب:١٦٠/١، معاني القرآن، الفراء:٩٦/٢، ينظر: علم الأصوات في كتب إعراب القرآن:١٤٨.
(١٤٢) المقتضب:١٨٢/٣، ينظر: الكتاب:٤٧/٢، الصرف:٣٦٥، الصرف الواقي:٣٨.
(١٤٣) المقتضب: